في حلقة حولنا · ونزلنا الى الارض · امرونا برفع ايدينا فـــوق رؤوسنا · فامتثلنا · نظرنا ، فاذا بقايا هياكل عظمية متناثرة بالقرب منا · لقد وقعت هناك معركة بين الهاغناه والجيش العراقي · وايقنا للحظة بقرب النهاية · فتشونـــا وجردونا من كل ما نملك · اخذوا الحلى والنقود · وقالوا : امامكـم الحدود الاردنية ! تقدموا في خط مستقيم! اياكم والنظر الى الوراء او محاولة الهروب · ومن يفعل يمت ! وهدأ روعنا · فمشينا في الحقل المزروع بالتنباك الذي لم يقطفه اصحابه · تقدمنا حتى اشرفنا على الوادي · فجأة انهال علينا الرصاص · بدأ الجنود الاسرائيليون يطلقون النار فوق رؤوسنا · فاجابهم الحرس من الجانب الآخر · ووقعنا بين نارين اخذنا الارض · وزحف احدنا بضع عشرات مـــن الامتار · فهبط في منحدر الوادي · وامن الرصاص من خلفه · ثم انتصـــب وكوفيته في يده ، يلوح بها ويصيح : نحن عرب ، نحن عرب ! وتوقف الرصاص·

كنا اسعد حظا من مجموعة المبعدين التي سبقتنا الى المكان · وكانت قادمـة من شفا عمرو ، ومرت بتجربتنا كلها · وكونها الاولى من نوعها ، ذاق افرادها الامرين · لم يصدقوهم عند الحدود · واعتبروا ارسالهم خدعة اسرائيلية مـن اجل ارسال بعض الجواسيس · تحملوا الكثير فوق مصابهم · وعندما وصلنـا نحن ، اقتنع الحرس بان المسألة نهج اسرائيلي جديد · لـم يضايقونـــا ابدا · قادونا عبر الوادي ، بين حقول الالغام ، الى عارة · وصلناها بعد الظلام · اخذونا الى جامع القرية ، لنبيت ليلنا هناك · جمعوا لنا بعض الفرش ·واتونـا بما تيسر من طعام · وانتشر الخبر · فجاءنا رجل يستطلع الامر · كان هـــذا شرطيا سابقا خدم في قرى الشمال ايام الانتداب تعرف علينا ، واتضح انه كان يعرف والدي جيدا · حملنا معه الى بيته ، واوانا · وتداعى القوم ، فتوزعوا الباقي في بيوتهم · قضينا في عارة ليلتين · وفي صباح اليوم التالي ، وصلت الى القرية شاحنة ، تقل ضابطا عراقيا وسائقه · كان الضابط شابا وسيمـا ، صاحب نخوة · جمعنا في مقر قيادته ، وحملنا في شاحنته الى جنين · اخذنا الى احد المعسكرات هناك · واستصدر اذنا للشاحنة ، لتقلنا الى نابلس · وفي هذه الاثناء ، قدموا لنا بعض الطعام ، وزودونا كلا ببطانية · تلحفناها وصعدنا الى الشاحنة · وعند المساء وصلنا الى نابلس ·

نابلس ـ عمان ـ بيروت

لم يكن بينا من يعرف احدا في نابلس · فهي بعيدة عنا ، لا تربطنا بهـــا صلات · وفي طريقنا اليها من جنين ، تداولنا في مصيرنا ، استقر رأينا علـى ضرورة التكافل والتضامن حتى نصل الى بيروت · وهناك ، يتولى والـــدي امرنا · وكلنا اثنين منا ، يتوليان انجاز المهمة · لم يكن معنـــا قرش واحد · والمجموعة كبيرة ، تحتاج الى طعام ، وملابس ، وتكاليف سفر · لقد تركنـــا